بلدنا
جمعية الشباب العرب

وَرشـــة حَول الهبَّـــات الشعْـــبيَّة في فِلســـطِين

جمعيّـــة الشبـــاب العـــرب - بلـــدنا
٢٠٢٣

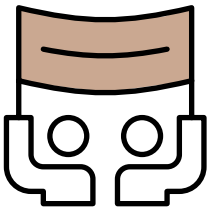

ورشة حول الهبّات الشعبيّة في فلسطين

مدة الورشة: ساعة ونصف.

الأهداف: التعرف على النضالات في فلسطين من خلال فهم أحداث الانتفاضة الثانية وهبّة الكرامة.

المعدات اللازمة: أوراق بيضاء، بطاقات ملونة (٣ ألوان مختلفة)، أقلام.

سير الورشة:

القسم الأول (٣٠ دقيقة)

- **تُقسم المجموعة إلى مجموعتين.**

المجموعة الأولى: يأخذ كل مشترك ٣ بطاقات بـ ٣ ألوان مختلفة. يجيب المشترك على الأسئلة التالية بحسب تعليمات الموجّه:

١. أول كلمة تخطر على بالي عندما أسمع عن «**هبة اكتوبر/هبة القدس والأقصى**».

٢. حدث معين من أحداث الهبّة يحضر بقوة في ذاكرتي.

٣. ردّ فعل المحيط الذي أعيش فيه (كيف تفاعل أهل البلد مع الحدث؟)

المجموعة الثانية: يأخذ كل مشترك ٣ بطاقات بـ ٣ ألوان مختلفة. يجيب المشترك على الأسئلة التالية بحسب تعليمات الموجّه:

١. أول كلمة تخطر على بالي عندما أسمع عن «**هبة الكرامة**».

٢. حدث معين من أحداث الهبّة يحضر بقوة في ذاكرتي.

٣. رد فعل المحيط الذي أعيش فيه (كيف تفاعل أهل البلد مع الحدث؟).

- يُشارك كل مشارك بأجوبته ويبحث أفراد المجموعة عن أوجه الشبه والاختلاف بين الأجوبة.
- بعد ذلك تختار كل مجموعة ممثلاً عنها ليعرض الأجوبة باختصار أمام باقي المجموعة.
- يدير المرشد/ة حواراً حول الحدثين التاريخيين وعن أوجه الشبه والاختلاف بينهما من خلال الأجوبة التي طرحتها كل مجموعة.

القسم الثاني (٣٠ دقيقة)

- يوزّع الموجّه على المجموعة مادّة ملخصة عن الحدثين (مرفقة في الملحق)، كما يعطيهم ورقةً طبعت عليها خارطة فلسطين فارغة.
- يقسّم المرشد المشاركين إلى مجموعتين. يطلب منهم الإجابة على الأسئلة التالية وتعبئة الجدول أدناه بحسب المعلومات الواردة في المادة الملخصة (٢٠ دقيقة):

كيف بدأت هبة أكتوبر (هبة القدس والاقصى)/ هبة الكرامة؟ حددوا مواقع حدوثها على الخارطة أمامكم.

ما هي أسباب كل هبّة؟

ماذا هي أبرز الأحداث في هذه الهبّة؟

أي سياسات انتهجت إسرائيل بعد كل هبة؟ لماذا؟بعد الانتهاء تعود المجموعتان لنقاش الأحداث وعرض إجابات الأسئلة في الخريطة والجدول أمام الجميع. يتطرق المرشد/ة لأبرز الأحداث وأوجه الشبه والتقاطع بين الهبتين ونماذج النضال الشعبي الفلسطيني (١٠ دقائق).

خارطة فلسطين

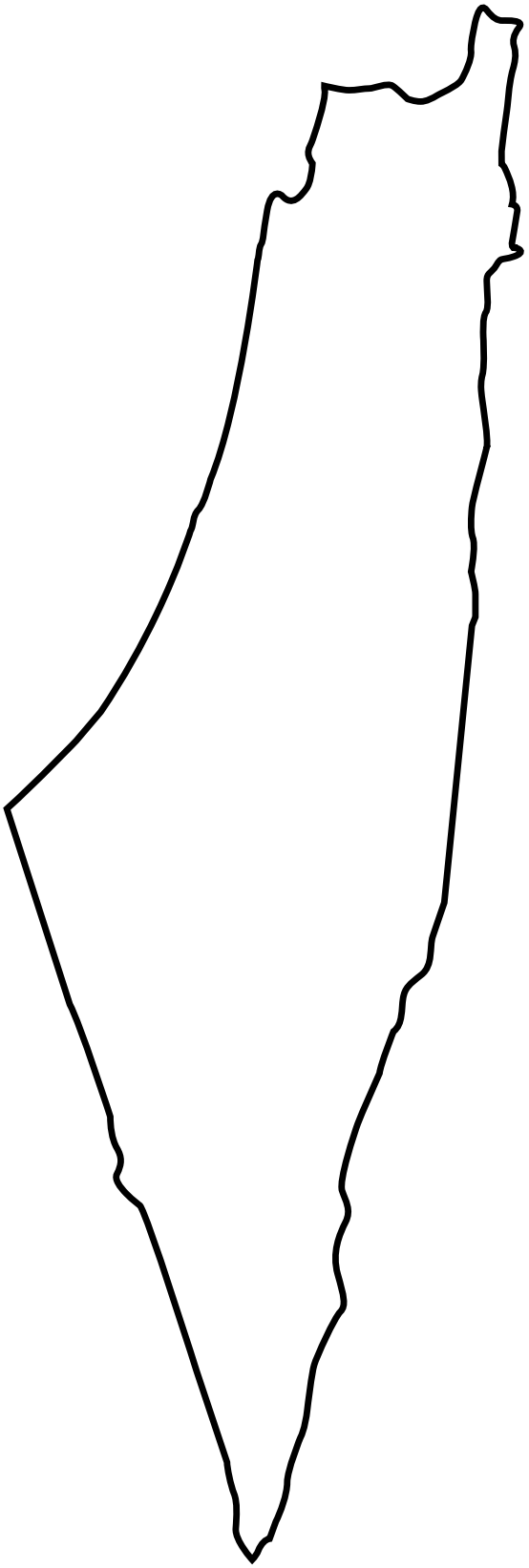

جدول الهبّات الشعبيّة:

اسم الهبّة	كيف بدأت؟	أبرز الأحداث	سياسات إسرائيل بعد الهبّة	الشهداء

القسم الثالث (٣٠ دقيقة)

«أين أنا من الهبّة؟»

تقسم المجموعة لمجموعتين: تناقش المجموعة الأولى هبة الكرامة وتفاصيل أحداثها (يُفضل أن تكون الأولى هي نفسها المجموعة الأولى من الفعالية الأولى في حال تقرر إجراء الفعاليتين)، وتناقش المجموعة الثانية هبة أكتوبر/ هبة القدس والأقصى.

سير الفعالية: يضع كل مشترك لنفسه إشارة على إحدى الدوائر، بحيث إن المركز في كل دائرة هو حدث الهبة نفسه، ثم يتحدث عن خلفية اختياره لموقعه ذلك. إذا اختار المشترك دائرة كبيرة وبعيدة يجب سؤاله: لماذا يشعر بأنه بعيد عن الهبّة؟ ماذا يعرف عن الهبّة؟ إذا اختار المشترك دوائر مركزية يجدر التطرق للنقاط التالية: كيف اشترك بالاحتجاج، ماذا شاهد، ماذا قرأ؟ كيف اشتركت قريته/ مدينته؟

أين أنا من الهبّة؟

ملحق الورشة حول الهبّات الشعبيّة في فلسطين

الانتفاضة الفلسطينيّة الثانية/ هبّة أكتوبر ٢٠٠٠

اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الثانية في أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٠، وأظهرت بشكل صارخ فشل على مدار سنوات من المفاوضات منذ اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣، إذ شكلت الانتفاضة نقطة تحّول في السياسة الداخلية الإسرائيلية والفلسطينية.

جاءت الانتفاضة الثانية على خلفية شعور عام بالإحباط لدى الفلسطينيين منذ نهاية عام ١٩٩٩، أي بعد الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقيات أوسلو، وبسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد ٢٠٠٠، كما تبيّن أن محاولة إسرائيل بدعم من الولايات المتحدة الأميركية، وفرض حلّ على الفلسطينيين بعيدًا عن قرارات الشرعية الدولية (٢٤٢,٣٣٨,١٣٩٧)، بالإضافة إلى عدم تطبيق إسرائيل للعديد من الجوانب التي تم الاتفاق عليها في أوسلو أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة. واستمرار إسرائيل في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات في الضفة الغربية المحتلّة، ورفض الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين. بالإضافة إلى الاستمرار ببناء المستوطنات واستبعاد عودة اللاجئين، الانسحاب لحدود حزيران ١٩٦٧، كلها جعلت الفلسطينيون على يقين تامّ بعدم جدوى عملية السلام للوصول إلى تحقيق الاستقلال الوطني.

امتدّت الانتفاضة الثانية والتي عرفت أيضًا باسم انتفاضة القدس الأقصى وهبة أكتوبر٢٠٠٠، من ٢٨ أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٠ إلى ٨ شباط/ فبراير عام ٢٠٠٥. وقد اندلعت على شكّل هبة شعبية في أعقاب اقتحام رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق أريئيل شارون، ساحات المسجد الأقصى، تحت حماية قوات الاحتلال الإسرائيلي، وبموافقة من رئيس الحكومة في حينه إيهود باراك، فوقعت مواجهات بين المصلين وقوات الاحتلال، واستشهد خلالها ٧ فلسطينيين وجُرح ٢٥٠ آخرين، كما أُصيب ١٣ عنصرًا من قوات الاحتلال.

وأسفرت الانتفاضة الثانية عن استشهاد ٤٤١٢ فلسطينيًا إضافة إلى ٤٨ ألفا و٣٢٢ جريحًا، بينما قتل ١١٠٠ إسرائيلي، بينهم ٣٠٠ جندي، وجرح نحو ٤٥٠٠ آخرين. ويشار إلى أنه في عام ٢٠٠١، أي بعد عام من

الانتفاضة، وكان عدد القتلى في الأراضي الفلسطينية المحتلة أكبر من أي عام آخر منذ عام ١٩٦٧.

والتحم الداخل الفلسطيني مع الاحتجاجات والاشتباكات في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر من العام ٢٠٠٠، عبر الإضراب العام والمفتوح الذي دعت له لجنة المتابعة العليا لشؤون الفلسطينيين في الداخل الفلسطيني، ردًا على اقتحام شارون للمسجد الأقصى. واستشهد في حينه ١٣ شابًا فلسطينيًا من الداخل الفلسطيني وبينهم شاب من غزة كان يعمل في أم الفحم في الداخل الفلسطيني في حينه.

يعتبر الطفل الفلسطيني «محمد الدرة» رمزًا للانتفاضة الثانية، فبعد يومين من اقتحام المسجد الأقصى، أظهر شريط فيديو التقطه مراسل قناة تلفزيونية فرنسية في ٣٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٠، مشاهد إعدام للطفل (١١ عامًا) الذي كان يحتمي إلى جوار أبيه ببرميل إسمنتي في شارع صلاح الدين جنوبي مدينة غزة. أثار إعدام الجيش الإسرائيلي للطفل الدرة مشاعر غضب الفلسطينيين في كل مكان، إضافة لعوامل أخرى أدت لتأجيج حالة الغضب والاستنفار ودفعهم إلى الخروج في مظاهرات غاضبة ومواجهة الجيش آلة القمع والدمار الإسرائيلية.

وتبنت إسرائيل خلال سنوات الانتفاضة سياسات وحشية مثل، الاجتياحات للمخيمات والمدن الفلسطينية، وتدمير آلاف المنازل والبيوت، وكذلك تجريف آلاف الدونمات الزراعية، واتبعت سياسية الاغتيالات. بدأت أيضًا في بناء الجدار العازل في الضفة الغربية، والذي حكمت محكمة العدل الدولية بأنه غير قانوني. في محاولة لوقف شعلة الانتفاضة. عمل أريئيل شارون، الذي أصبح رئيسًا للحكومة، على اغتيال قيادات الصفّ الأوّل بالحركات الفلسطينية، على رأسهم الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس، وأبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ودَسّ السّم للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. ومن أبرز أحداث الانتفاضة اغتيال الجبهة الشعبية لوزير السياحة بالحكومة الإسرائيلية رحبئام زئيفي ردًا على اغتيال أبو علي مصطفى. وإطلاق أول صاروخ محلي الصنع من غزة إلى المستوطنات الإسرائيلية القريبة منها.

إحدى المحطات الأساسية في الانتفاضة هو اجتياح جيش الاحتلال لمخيم جنين، والذي استمر ٢٠ يومًا، قُتل خلالها ٥٨ جنديًا إسرائيليًا، وأصيب ١٤٢ آخرين. خلال الانتفاضة اعتقل الاحتلال مجموعة من القيادات الفلسطينية منها عباس السيّد، ومروان البرغوثي، وأحمد سعدات، وشرع الاحتلال ببناء الجدار العازل ليمنع دخول الفلسطينيين من الضفة إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨. خفتت الانتفاضة تدريجيًا في عام ٢٠٠٥، بعد اتفاق هدنة وقع في شرم الشيخ بين الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ورئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك أرئيل شارون.

التحام الداخل الفلسطيني مع الانتفاضة الثانية/ هبّة أكتوبر ٢٠٠٠

دعت في ٣٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٠ «لجنة المتابعة العليا» للفلسطينيين في الداخل إلى الإضراب العام التحامًا مع انتفاضة أبناء شعبهم في الضفة والقدس وغزة، واحتجاجًا على ممارسات القمع الإسرائيلية، وعلى اقتحام أريئيل شارون الاستفزازي للمسجد الأقصى المبارك، ورفضًا للمحاولة الأمريكية الإسرائيلية فرض سلام غير عادل على الشعب الفلسطيني في قمة «كامب ديفيد» وتحميله مسؤولية فشلها. اندلعت في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠٠٠ مظاهرات جماهيرية واسعة، قامت الشرطة الإسرائيلية بقمعها بالغاز المسيّل للدموع والرصاص الحَي والمطاطي. جرح واستشهد الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني خلال الانتفاضة ومن ضمنهم ١٣ شابًا في الداخل الفلسطيني.

شهداء اليوم الأول من أكتوبر/ تشرين الثاني:

محمد جبارين، ٢٣ عامًا (أم الفحم) أصيب بعيار حيّ في مؤخرته، واستشهد في اليوم التالي.

أحمد صيام جبارين، ١٨ عامًا (معاوية) أصيب بعيار معدنيّ مغلف بالمطاط في عينه، واستشهد في اليوم ذاته.

رامي غرة، ٢١ عامًا (جت) أصيب بعيار معدنيّ مغلف بالمطاط في عينه، واستشهد في اليوم ذاته.

إياد لوابنة، ٢٦ عامًا (الناصرة) أصيب بعيار ناري في صدره، واستشهد في اليوم ذاته.

شهداء اليوم الثاني من أكتوبر/ تشرين الأول

علاء نصار، ١٨ عامًا (عرابة) أصيب بعيار ناري في صدره واستشهد في اليوم ذاته.

أسيل عاصلة، ١٧ عامًا (عرابة) أصيب بعيار ناري في عنقه من الخلف واستشهد في اليوم ذاته.

عماد غنايم، ٢٥ عامًا (سخنين) أصيب بعيار حيّ في الرأس واستشهد في اليوم ذاته.

وليد أبو صالح، ٢١ عامًا (سخنين) أصيب بعيار حيّ في بطنه واستشهد في اليوم ذاته.

مصلح أبو جراد، ١٩ عامًا (دير البلح) أصيب في رأسه برصاص قناصة الشرطة واستشهد في اليوم ذاته.

شهداء اليوم الثالث والرابع من أكتوبر/ تشرين الأول

رامز بشناق، ٢٤ عامًا (كفر مندا) أصيب بعيار في رأسه واستشهد في اليوم ذاته.

محمد خمايسي، ١٩ عامًا (كفر كنا) أصيب برصاص حيّ في ركبته واستشهد في اليوم التالي.

استشهد في اليوم الثامن من المظاهرات:

عمر عكاوي، ٤٢ عامًا (الناصرة) أصيب بعيار في صدره واستشهد في اليوم ذاته.

وسام يزبك، ٢٥ عامًا (الناصرة) أصيب بعيار حيّ في عنقه من الخلف واستشهد في اليوم ذاته.

استشهد الشهيدان عمر عكاوي ووسام يزبك في ٨ من أكتوبر/ تشرين الأول عام ٢٠٠٠، أي في اليوم الثامن على المظاهرات في الداخل، حين هاجم مستوطنو «نتسيرت عيليت» («نوف هجليل» اليوم) الحي الشرقي لمدينة الناصرة، بحماية الشّرطة الإسرائيلية التي وجّهت سلاحها نحو المتظاهرين العرب الذين خرجوا للدفاع عن مدينتهم، مما أدى لاستشهادهم.

خلال هبة أكتوبر شنت أجهزة الأمن الإسرائيلية حملة اعتقالات واسعة، شملت ٦٦٠ اعتقالًا على خلفيات مختلفة. استخدمت الشرطة والشاباك أساليب التعذيب والضغط النفسي للحصول على اعترافات المعتقلين.

سياسات إسرائيل تجاه الفلسطينيين في الداخل الفلسطيني على أثر الانتفاضة الثانية/ هبّة أكتوبر ٢٠٠٠

أقامت الحكومة الإسرائيلية لجنة للتحقيق بأحداث الهبّة على إثر ضغط أهالي الشهداء والشارع الفلسطيني في الداخل، سُمّيت بلجنة «أور»، التي أصدرت تقريرًا خاصًا حول الانتفاضة الثانية في عام ٢٠٠٣. وأصدرت توصياتها ومن أبرزها أن يقوم «ماحاش» (قسم التحقيق مع أفراد الشرطة) بمواصلة فحص عميق في استشهاد الشّبان العرب، ولكن صدر تقرير في عام ٢٠٠٥ يفيد بأنّه لم يتم تقديم لوائح اتهام على خلفية استشهاد ١٣ شابًا بنيران الشرطة الإسرائيلية.

على صعيد آخر، قيّمت السّلطات الإسرائيليّة أنّ التحام الفلسطينيين مع شعبهم يعود إلى تنامي هويتهم الجمعيّة والوطنية، وما عرّفته بأنّه اغترابًا عن دولة إسرائيل وشرخًا عن جهاز الشرطة على وجه التحديد. بالتالي، تصاعدت في أعقاب الانتفاضة الثانية سياسات استعماريّة تهدف إلى خلق جيل جديد من الشباب المنقطع عن هويته الوطنية، مشغول بخلاصه الفرديّ والمعزول عن أي عمل جماعيّ ووطني. من هذا الباب، دأبت اسرائيل منذ ذلك الحين على تطوير السياسات والمشاريع التي تهدف إلى أسرلة الوعيّ بشكل أكبر (ما يسمى الخدمة المدنيّة الإسرائيلية مثلًا)، تعزيز الفردانية وفتح مسارات وبرامج لاحتواء الشباب الفلسطيني في الداخل لأغراض سياسية هدفها دمجهم وعزلهم عن مجتمعهم كي لا يستطيعوا تغييره أو التأثير فيه، وعملت على قمع أي تنظّم جماعيّ فلسطينيّ.

برزت هذه السياسات في مسارين متوازيين ومتقاطعين: الأوّل هو قمع النشاط السياسي لفلسطيني الداخل والتضييق على القوى التي تحمِل لواءً معارضًا للأسرلة وتشويه الهوية، والذي وصل ذروته بإخراج الحركة الإسلامية الشمالية عن القانون في عام ٢٠١٥. أما المسار الثاني، فهو مسار الاحتواء الاقتصادي، وذلك من خلال توفير مسارات لمجموعة من الشباب لكي «ينجحوا» بشكل فردي، وربطت نجاحهم الفردي بعزلهم عن واقعهم الاجتماعي والسياسي.

هبّة الكرامة ٢٠٢١

شكّلت هبّة الكرامة التي اندلعت في أيار/ مايو من العام ٢٠٢١ دليلًا إضافيًا إلى أنّ هبّة أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٠ لم تكن حدثًا عابرًا، فالظروف التي هيأت لهبة أكتوبر/ تشرين ٢٠٠٠ الأول مشابهة لظروف هبة الكرامة عام ٢٠٢١، كما أنّ هناك تشابهًا على مستوى الأحداث والسياقات، بالإضافة للتشابه على مستوى آليات القمع الإسرائيلية.

اندلعت هبة الكرامة حين حاول الاحتلال الإسرائيلي تهجير مجموعة من العائلات الفلسطينية من بيوتها في حَي الشيخ جرّاح، واتّخذت منحىً قويًّا على إثر اقتحام قوّات الاحتلال للمسجد الأقصى المبارك في العشر الأواخر من شهر رمضان التي تصدى لها مرابطو ومرابطات المسجد الأقصى وأهالي القدس، لتمتدّ إلى الضفة والداخل الفلسطيني، ولاحقًا انضمت لها فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة. إذ أصدرت حركة حماس في تاريخ ١٠ أيار/ مايو ٢٠٢١ تحذيرًا بأنّ أمام الجيش الإسرائيلي ساعة للخروج من المسجد الأقصى، ومع انتهاء المهلة بدأت الحركة بإطلاق الصواريخ على إسرائيل مطلقة عليها اسم «معركة سيف القدس». استشهد في على إثر العدوان الإسرائيلي أكثر من ٢٥٠ فلسطيني وقُتل فيها ١٦ إسرائيلي.

تميّزت هذه الهبّة بوحدة كافة الجبهات الفلسطينية من ناحية، وبرقعة المشاركة الواسعة والاستثنائية لقرى ومدن الداخل الفلسطيني في الجليل والمثلث والنقب والمدن الساحلية من ناحية أخرى، إذ خرج عشرات آلاف من الشباب الفلسطيني لمواجهة آلة القمع الإسرائيلية.

وقمعت أجهزة الأمن الإسرائيلية الشباب الفلسطيني في الداخل بقوّة، مما أدى إلى جرح واعتقال مئات الشباب منهم، وقدمت بحق العشرات لوائح اتهام، ولاحقًا أصبح الكثير منهم معتقلين في السجون ولا يعرف عددهم حتى الآن، ووصلت محكوميات بعضهم حتى ١٥ عامًا في الأسر.

من أبرز أحداث هبّة الكرامة:

استشهاد الشاب موسى حسونة من مدينة اللد، يوم ١٠ أيار/ مايو عام ٢٠٢١ إثر تعرضه لعيارات نارية أطلقها عليه مستوطنون مسلحون من مسافة قريبة، وإصابة آخرين غيره. ولاحقًا أغلقت النيابة العامّة الملفات ضد قتلة الشهيد موسى، على الرغم من وجود فيديو تظهر فيه عمليّة القتل بشكل واضح. ترك الشهيد خلفه زوجة وثلاثة أطفال بينهم رضيع، ولم تكتفِ النيابة بالإفراج عن قتلته بل قامت بالتنكيل بعائلته واعتقال شقيقه أيوب حسونة لمدة زادت عن ٥ أشهر.

استشهاد الشاب محمد كيوان من أم الفحم، يوم ١٩ أيار/ مايو عام ٢٠٢١ على يد شرطي إسرائيلي على مفرق قرية البيار التحتى قرب أم الفحم. يُذكر أن محمد كان الابن الأصغر في عائلته، وكان يدرس في السنة الأخيرة في المرحلة الثانوية في مدرسة التسامح في أم الفحم، وكان رئيس لجنة الطلاب في المدرسة.

إضراب الكرامة: أعلن الفلسطينيون في الداخل في يوم ١٨ أيار/ مايو في عام ٢٠٢١ عن الإضراب العام لمدة يوم واحد. ويعتبر هذا الإضراب تاريخيًا، وذلك لنجاحه الواسع، ولعدم اقتصاره على المدارس والمحال التجارية في الداخل الفلسطيني، فقد انضمت إليه شرائح عمّاليّة كبيرة. وكذلك انضمّ له الفلسطينيون في كافة أماكن تواجدهم. وقد برزَ في هذا الإضراب، والهبة الشعبيّة عموماً، التضييق على العمّال العرب الذين رفعوا صوتهم في وجه آلة القمع الإسرائيلية.

اعتداءات المستوطنين: أحد أبرز معالم هذه الهبّة هو قيام مجموعات من المستوطنين بالتنظّم، والتوجّه بشكل جماعي للهجوم على بيوت الفلسطينيين سكّان المدن التاريخية كحيفا واللد ويافا وعكا، وذلك بحماية ومساعدة شرطة الاحتلال لهم.

مشاهد التكافل: بالمقابل، فقد برزت في هذه الهبّة قدرة الجماهير الفلسطينية في الداخل على التنظّم، إذ نشأت العديد من اللجان الشعبية لحماية البلدات العربية من خطر استهداف المستوطنين، إضافة لتشكّل العديد من المجموعات الدعم والحواضن الشعبيّة كالمحامين والمحاميات والأخصائيين النفسيين واللّجان المحليّة. كما لبّى النّاس نداءات الفلسطينيين في المدن التاريخية لمساعدتهم والتكافل معهم. أمّا على مستوى العمال، فقد اكتشف كثير منهم الوزن السياسي الذي يملكونه في حال تنظّمهم وتحرّكهم بشكل جماعي، واستخدامهم الإضراب يوم ١٨ أيّار على امتداد فلسطين التاريخيّة كوسيلة للضغط.

لم تكن الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام ٢٠٠٠، أو هبة الكرامة عام ٢٠٢١ الهبات الشعبية الوحيدة في تاريخ الشعب الفلسطيني، إنما هي محطات مركزية من مجمل النضالات، والتي تشمل كذلك الانتفاضة الأولى ١٩٨٧ ويوم الأرض ١٩٧٦ وهبة أراضي الروحة ١٩٩٨ وهبة سعوة ٢٠٢١ في النقب وغيرها من المفاصل التاريخية والسياسية.